الإسلام السياسي في المغرب (التحديات والفـــرص) حزب العدالة والتنمية المغربي انموذجاً

*م.م. هديل نواف احمد
باحثة من العراق

*جامعة الموصل / كلية العلوم السياسية

hadeelalbishry@gmail.com

ملخص :

شهدت دول المغرب العربي وخاصةً في نهاية الثمانينات من القرن العشرين تصاعد الدور السياسي للحركات الإسلامية، كونها نشأت بصورة حركات اصلاحية كان ظهورها نتيجة للأزمة التي اجتاحت المنطقة في تلك الفترة بمختلف أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتي اسهمت بشكل كبير في ظهور تلك الحركات التي تنادي بالتجديد والتنمية ومحاربة الفساد الذي تميزت به النظم الحاكمة في الوطن العربي.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الأحزاب الإسلامية في المغرب، ومعرفة الفرص المتاحة لها والتحديات المطروحة أمامها، بعد صعود التيار الإسلامي الحاكم وعملنا هو تقديم دراسة وصفية تحليلية والاقتصار على نموذج (حزب العدالة والتنمية) كونه حزباً له دور بين الأحزاب الوطنية المغربية الأخرى والذي وصل إلى السلطة بعد انفجار ثورات الربيع العربي عام 2011.

وخـرج البحث بجملة من النتائج من بينها، إن الظروف الداخلية والخارجية أسهمت بنشر الحركات الإسلامية في المغرب، وإن تلك الحركات والأحـزاب أدت دوراً هاماً في المشاركة السياسية، واستطاعت تطوير برامجها السياسية وقدراتها التنظيمية بعد تجديد قياداتها ونبذ استخدام القوة والعنف في العمل السياسي، واستطاع حزب العدالة والتنمية تجاوز الصعاب والعقبات التي تقف في طريقه وذلك بابتعاده عن الصراع حول السلطة وانفتاحه تجاه مسائل الديمقراطية وحقوق الإنسان.

كلمات مفتاحية : المغرب، الإسلام السياسي، حزب العدالة والتنمية.

Political Islam in Morocco (Challenges and Opportunities) the Moroccan Justice and Development Party as a Model

Assist. Lect. Hadeel Nawaf Ahmed
University of Mosul / College of Political Sciences

ABSTRACT

The Maghreb countries witnessed at the end of the eighties from the twentieth century, the political role of the Islamic movements increased, being reforms movements that emerges as a result of the crisis that swept the region in that period, with its various political and economic dimension.

This research paper seeks to shed light on the Islamic parties in Morocco and analyze the opportunities available to them and challenges they face after the rise of the ruling Islamic trend by presenting a descriptive and analytical study and the economy on the model of the Moroccan Justice and development party as a party with the role among the national parties, that came to power after revolution the Arab spring of 2011.

This research came out with a number of results the most important of which is that the internal and external conditions contributed to the disseminations of Islamic movements in Morocco, and the Justice and development party was able to overcome the difficults and abstcles its faces by avoiding the struggle with authority and its openness towards democracy and human rights.

KEY WORDS: Morocco, political Islamic, Justice and development party.

المقدمة

كان للمتغيرات المختلفة والمتمثلة بطبيعة النظام السياسي ونوعية التنمية السياسية والثقافة السياسية والمؤتمرات الإقليمية والدولية، الأثر الكبير في نشوء الإسلام السياسي في المنطقة. وفي إطار موضوعنا فهناك القوى الإسلامية المندمجة داخل المؤسسات السياسية (حركة التوحيد والاصلاح، حزب العدالة والتنمية) فضلاً عن قوى إسلامية عاملة خارج قواعد اللعبة السياسية مثل (جماعة العدل والإحسان) وهي أكبر الجماعات الإسلامية في المغرب، وقوى أخرى لا زالت تبحث عن المشروعية القانونية مثل (حزب البديل والحركة من أجل الأمة).

تعود **أهمية البحث** إلى التركيز على حزب العدالة والتنمية لأنه أحد الأحزاب الإسلامية التي ظهرت كحركات سياسية واجتماعية يهدف إلى التوحيد والاصلاح السياسي، على العكس من الدراسات السابقة التي ركزت على المفاهيم ذات الدلالات والمعاني المختلفة لمفهوم الإسلام السياسي.

اشكالية البحث: إنَّ اختيار الموضوع كإشكالية للبحث هو طرح مجموعة من التساؤلات منها: ما هو السبب الرئيسي لصعود الإسلاميين في المشهد السياسي المغربي، وما هي التحديات والأزمات التي يعيشها حزب العدالة والتنمية وما هي الوسائل المتبعة في محاولته ترميم العلاقة مع النظام السياسي.

فرضية البحث: اعتمد البحث على فرضية مفادها أنَّ حزب العدالة والتنمية استطاع بالرغم من التحديات التي واجهها تحقيق مبدأ التدرج والاصـلاح في مساره السياسي واستطاع دخوله العمل السياسي من طريق تجنبه الصراع مع السلطة وانفتاحه تجاه مسائل الديمقراطية وحقوق الإنسان.

منهجية البحث: اعتمد البحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي.

هيكلية البحث: تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث تناول المبحث

الأول التعريف بالإسلام السياسي في المغرب في حين تطرق المبحث الثاني إلى حزب العدالة والتنمية وتطوره التاريخي والسياسي وارتكز المبحث الثالث على أهم التحديات والفرص التاريخية التي واجهت الحزب.

المبحث الأول

نشوء الإسلام السياسي في المغرب

إن ظهور الإسلام السياسي في المغرب أهم ظاهرة تستحق الدراسة كون الأحزاب الدينية التي أدت دوراً مهماً في الحياة السياسية والتحول الديمقراطي فضلاً عن التغيير السياسي، وفي هذا المبحث سنتطرق إلى مفهوم الإسلام السياسي ونشأة الأحزاب الإسلامية في المغرب وخاصة (حزب العدالة والتنمية).

المطلب الأول: مفهوم الإسلام السياسي

برز مفهوم الإسلام السياسي كمفهوم سياسي واكاديمي وإعلامي وإن اغلب المفاهيم ترى أنَّ الإسلام السياسي يطلق على الحركات والقوى والأحزاب الإسلامية كافة التي تعتقد أنَّ الإسلام نظام ديني وسياسي، فضلاً عن مشاركتها في الحياة السياسية[1].

(1) صالح عبد الـرزاق فالح، (الإسلام السياسي مقارنة نظرية – مفاهيمية) في كتاب (الدولة والإسلام السياسي) دول المغرب العربي انموذجاً، ك1، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2018، ص50.

استخدم مفهوم الإسلام السياسي في وصف حركات التغيير التي تؤمن بإن الإسلام نظاماً سياسياً للحكم، وخاصة في نهاية القرن العشرين، ويمكن تعريف الإسلام السياسي بأنه «نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات الدولة»[2].

ويمكن تعريف الإسلام السياسي بأنه «نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات الدولة

(2) رواء جاسم لطيف، الإسلام السياسي: حزب العدالة والتنمية في تركيا ودورهـا في التغيير السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2010، ص24.

كان للحركات الإسلامية دور مهم في المشاركة في الحياة السياسية في المغرب وخاصة حزب العدالة والتنمية وجماعة العدل والإحسان وذلك لضمان واستمرار وجود هذه الأحزاب في المشهد السياسي وعدم حدوث صدام بينها وبين النظام الحاكم، وكذلك من أجل تطوير قدراتها التنظيمية وتحديث قياداتها السياسية ونبذ استخدام العنف أو القوة في العمل السياسي، وكان شكل العلاقة بين الدين والسياسة منذ استقلال المغرب واضحاً

من خطاب المؤسسة الملكية وخطاب الأحزاب السياسية الفاعلة وظهرت مسألتان على المستوى السياسي تمثلت الأولى بالسلطة السياسية التي هدفها اقصاء الجماعات الإسلامية من الحقل السياسي بدعوى أنَّ النظام مؤسس على الإسلام ولا حاجة لوجود أحزاب ذات مرجعية اسلامية، وشملت المسألة الثانية القوى السياسية التي تمثلت بالحركات الإسلامية التي تهدف إلى اسلمة السياسة سواءً عبر اخضاع السياسة للدين أو من ربط الدين بالسياسة[3].

(3) محمد ضريف، الإسلام السياسي في المغرب، ط1، دار المجلة، المغرب، 1992، ص32.

تعود نشأة الإسلام السياسي في المغرب إلى حركة الشبيبة الإسلامية التي انشأت عام 1969 ودخلت في علاقة مع النظام الحاكم، وأنَّ تلك العلاقة مرت بمجموعة من المراحل منها مرحلة السلم والمهادنة ومرحلة تفكيك الحركات وملاحقة رموزها ومرحلة التشرذم التنظيمي، وشهدت حركة الشبيبة انشقاقاً نتيجة انسحاب القوى والتيارات عنها وخاصة بعد دعوتها للعمل المسلح ضد النظام، واتخاذ قيادة الحركة جملة من التيارات منها تجاوز السرية والتخلي عن المفاهيم الثورية والدخول إلى المرحلة العلنية، وبعد عام 1986 تغيرت نظرة الجماعة تجاه نظام الحكم، وفي بداية التسعينيات أصبح أسم الجماعة (حركة الإصلاح والتجديد) وذلك في 31 آب/ 1996[4].

تعود نشأة الإسلام السياسي في المغرب إلى حركة الشبيبة الإسلامية التي انشأت عام 1969 ودخلت في علاقة مع النظام الحاكم

(4) محمد ابو رمان، ما بعد الإسلام السياسي، مرحلة جديدة أم أوهام ايديولوجية، ط1، مركز الدراسات الاستراتيجية، عمان، 2018، ص125.

كان ظهور حركة الشبيبة هو تعبير عن البنية التقليدية للدولة وانعكاس لأيديولوجيتها الرسمية، وهذه كانت المراحل الأولى لظهور الإسلام السياسي في المغرب.

وفي أواخر التسعينات تم اندماج حركة الإصلاح والتجديد ورابطة المستقبل الإسلامي في تنظيم موحد تمثل في حركة التوحيد والإصلاح ولم تشكل الحركة أي تهديد للسلطة السياسية من خلال الايديولوجية التي تتبناها، وهي حركة خرجت من نطاق المعارضة للسلطة القائمة

في أواخر التسعينات تم اندماج حركة الإصلاح والتجديد ورابطة المستقبل الإسلامي في تنظيم موحد تمثل في حركة التوحيد والإصلاح

ومهدت لدخول التيار الإسلامي الاصلاحي إلى المعترك السياسي يمكن القول أنَّ هنالك عوامل ومتغيرات كثيرة ساعدت على ظهور هذه الحركات منها تأثير المد الناصري والحركات الراديكالية في الستينيات وهذا الذي افرز حركية الشبيبة الإسلامية وتأثير الثورة الإيرانية ونموذج ولاية الفقيه التي أفرزت جماعة العدل والإحسان. والتعاطي الإيجابي للسلطة السياسية التي مهدت واعطت الضوء الأخضر لدخول الإسلاميين إلى الحقل السياسي الرسمي[5].

يمكن تقديم تعريف لمصطلح الإسلام السياسي «تلك الجماعات التي لا تقيم تمييزاً في تصوراتها وممارساتها بين الدين والسياسة، وهي بهذا تقوم بتسيير الدين وتديين السياسية».

وتمتاز جماعات الإسلام السياسي بخاصيات عدة أهمها أنها تعطي مسألة السلطة الأولوية وذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وترفض المنظومة السياسية والقانونية (الغربية) وترى أنَّ هدفها وواجبها هو إقامة الدولة الإسلامية. وتولي تلك الجماعات اهتماماً بالغاً في المسألة التنظيمية وذلك بتأسيس تنظيمات تؤطر دعواتهم وبرامجهم[6].

المطلب الثاني: الأحزاب الإسلامية في المغرب

لقد حظيت المملكة المغربية بعدد غير قليل من التيارات والحركات الإسلامية، والملاحظ أنَّ تلك الأحزاب تتميز عن تنظيمها ولا تعتريها إلا القليل من الانشقاقات وعلى الرغم من تعددها إلا أنَّ التمييز بين تيارين أساسيين تنضوي تحتها بقية الجماعات الإسلامية وهما[7]:

1. تيار المشاركة السياسية المتمثل بحركة التوحيد وحزب العدالة والتنمية والذي يرغب بالمشاركة في العملية السياسية لتحقيق أهدافه.
2. تيار المقاطعة المتمثل بجماعة العدل والإحسان والتي تعارض الدول السياسية وترفض المشاركة في السياسة وتهدف إلى الدعوة الإسلامية تزعمها الشيخ عبد السلام ياسين*، ويعد فتح

(5) لكموش محمد، الدين السياسية في المغرب، ط1، الدار البيضاء، 2013، ص59.

(6) خليل علي حيدر، الإسلام السياسي المكونات والملامح والتطورات، ط1، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، 2014، ص8.

(7) افراح ناثر جاسم، حزب العدالة والتنمية في المملكة المغربية، مجلة دراسات اقليمية، السنة السادسة، العدد 18، 2010، ص156.

(*) عبد السلام ياسين: هو المرشد العام لجماعة العدل والإحسان في المغرب ولد عام 1928، تلقى دروسه التعليمية في مدرسة اسسها الشيخ محمد مختار السويس وعمل في سلك التعليم لمدة عشرين عاماً، تقلد العديد من المناصب الادارية والتعليمية بوزارة التعليم آنذاك، للمزيد من التفاصيل ينظر: عوني عبد الحميد، عبد السلام ياسين والقصر الملكي، ط1، منشورات عربية، جامعة ميشيغان، 2006، ص29.

الله ارسلان* الناطق الرسمي باسم هذه الجماعة.

تعد جماعة العدل والإحسان حركة مؤسسة على شاكلة الطريقة الصوفية التقليدية المعروفة في المغرب هذا من جهة، ومن جهة ثانية حركة سياسية يتبنى بعض قياديها خطاب يحاكي (نظرية التبعية) واستهل نشاط الحركة عام 1974، ولازالت ترفض هذه الجماعة المشاركة السياسية، ظهرت بوادر التي تشيد باحتمال تغيير هذا الموقف من بعض العناصر القيادية وتوجهها الصريح نحو العمل السياسي وتطور التوجه السياسي داخلها بعد عام 2007[8].

تعد جماعة العدل والإحسان حركة مؤسسة على شاكلة الطريقة الصوفية التقليدية المعروفة في المغرب

وفي اطار الحديث عن الأحزاب السياسية ظهر حزب البديل الحضاري والذي تأسس بشكل غير رسمي في 22 اكتوبر عام 1995 وأعلن الحزب عبر ايديولوجية أنَّه يريد اقامة العدل والتوحيد وعند مؤتمره التأسيس الأول عام 2004 حصل على ترخيص قانوني بالعمل والنشاط الحزبي عام 2005، وتميز هذا الحزب بنهج سياسي فريد، وأعلن فور تأسيسه تقاربه مع أحزاب اليسار والأحزاب العلمانية، وعلى خلفية محاولات مكافحة الارهاب في المغرب عام 2008 وجهت للحزب اتهامات بالمشاركة في عمليات ارهابية، أدت إلى اعتقال زعيم الحزب (مصطفى المعتصم) وزملائه وتم حل الحزب قانونياً في العام نفسه[9].

كان للحركات الدينية القائمة على منهاج اهل السنة والجماعة دور وظهور بارز في المغرب ومنها حركة التوحيد والاصلاح والتي تأسست عام 1996 بعد اندماج حركة (التجديد والاصلاح) مع (رابطة المستقبل الإسلامي) وتختلف رؤية حركة التوحيد والإصلاح لبناء الدولة الإسلامية عن رؤية جماعة العدل والإحسان. حددت الحركة موقفها من امارة المسلمين والدولة الإسلامية، وكذلك موقفها من الديمقراطية وعناصرها كالتعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة واحترام الحقوق والحريات والاحتكام إلى الشعب وغيرها[10].

ومن الأحزاب البارزة في تلك الفترة (حزب النهضة والفضيلة)

(*) فتح الله ارسلان: هو الناطق الرسمي لجماعة العدل والإحسان ونائب الأمين العام للجماعة، منذ عام 2012، هذه الجماعة بمبدأ المقاطعة السياسية، وهي اكبر الجماعات الإسلامية في المغرب. للمزيد من التفاصيل ينظر: الانتخابات والتحولات الديمقراطية في العالم العربي، خطوة للأمام أم خطوة للوراء؟، ط1، مركز القدس للدراسات السياسية، الأردن، 2009، ص170.

(8) مايكل ج، ويليس، الأحزاب السياسية في المغرب العربي، الايديولوجية والتعريف، مجلة دراسات شمال افريقيا، العدد (3)، 2002، ص28.

(9) عبد العلي حامي الدين وآخرون، الدولة المغربية وملامح التحول الديمقراطي، ط1، د.د، د.م، 2014، ص62.

(10) البشير المتلقي، الإسلاميون المغاربة واشكالية تأصيل خيار المشاركة السياسية، دراسة في المحددات والأسس المرجعية، ط1، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، د.م، 2013، ص4.

والذي تأسس في ديسمبر عام 2005 بزعامة (محمد خليدي) والذي عيّن أميناً عاماً للحزب، وضم الحزب في عضويته عناصر من ثلاثة أحزاب (الشورى – الاستقلال – التجمع الوطني للأحرار) وهو حزب وطني ذو مرجعية إسلامية حسب ما جاء في ميثاق الحزب[11].

(11) محمد ضريف، الإسلام السياسي في المغرب، ط1، دار المجلة المغربية، المغرب، 1992، ص32.

المبحث الثاني

حزب العدالة والتنمية (التحديات والفرص)

يعد حزب العدالة والتنمية أحد الأحزاب التي ظهرت ضمن إطار الحركات الإسلامية في المملكة المغربية ويهدف إلى الاصلاح بعد انشاء دولة ذات معايير فقهية واخلاقية، ويتميز الحزب كونه انموذجاً فريداً من نوعه في شمال افريقيا والعالم العربي، وفي هذا المبحث سنحاول التعرف على تطورات الحزب السياسية وأهم العقبات والفرص التي واكبت سيرته التاريخية.

المطلب الأول: نشأة وتطور الحزب

تعود البدايات الأولى لنشأة الحزب عام 1992 على يد عبد الكريم الخطيب، عن طريق تقديم طلب بتأسيس (حزب التجديد الوطني) غير أنَّ السلطات المغربية قابلته بالرفض، وفي عام 1996 تم التفاوض مع عبد الكريم الخطيب على اعادة تشكيل حزبه (الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية) والذي تأسس عام 1997، وبذلك يكون تأسيس الحزب رسمياً عام 1997 والذي تزعمه عبد الكريم الخطيب برفقة مجموعة من الأعضاء من (الاخوان المسلمين)[12].

(12) محمد الكوفي، ابراهيم امهال، الإسلاميون وقضايا الدولة والمواطنة، ج1، ط1، المركز العربي للأبحاث، الدوحة، 2016، ص256.

نص النظام الأساسي لحزب العدالة والتنمية على أنَّ الحزب «هو حزب سياسي وطني يسعى انطلاقاً من المرجعية الإسلامية وثوابت الأمة الجامعة في إطار نظام المملكة القائم على الملكية الدستورية

نص النظام الأساسي لحزب العدالة والتنمية على أنَّ الحزب «هو حزب سياسي وطني يسعى انطلاقاً من المرجعية الإسلامية وثوابت الأمة الجامعة في إطار نظام المملكة القائم على الملكية الدستورية، وفي نطاق مؤسساتها الدستورية إلى الأسهام في بناء مغرب حديث وديمقراطي». وركز الحزب في خطابه الايديولوجي على فكرة الإصلاح والتجديد من أجل تطبيق أساليب ديمقراطية مثل (انتخابات

حرة – مبدأ سيادة الشعب) بعد الفصل بين السلطات، وضمان الحقوق والحريات. وفي الإطار الداخلي ركز الحزب على التشجيع على المستويات العالية في الإطار الخارجي فقد أكد الحزب على تقوية الصلة بين الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية مع العالمين العربي والإسلامي[13].

شارك الحزب في الانتخابات التشريعية عام 1997 وانتخابات عام 2002 وعام 2011، وامتازت تجربة الانتقال الديمقراطي في المغرب منذ عام 1996 وحتى عام 2011 تسليم التيار السياسي الإسلامي رئاسة الحكومة بعد زهاء 14 عاماً في المعارضة البرلمانية، وأثبت الإسلاميون القدرة على تحمل المسؤولية والاستعداد للعمل إلى جانب المؤسسة الملكية وازدادت فاعلية حزب العدالة والتنمية بعد موجة الثورات والاحتجاجات الشعبية وكان الفاعل الرئيسي الذي يمثل حركات الإسلام السياسي في المغرب[14].

نال الحزب المرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية التي حصلت بتاريخ 2011/11/25، وقرر العاهل المغربي آنذاك تعيين عبد الاله بانكيران رئيساً للحكومة وفقاً للمادة (47) من الدستور التي تلزم الملك بتعيين رئيس الحكومة من الحزب الذي يتصدر الانتخابات، وهذا ما أعطى الحزب فرصة تاريخية لتطبيع العلاقات مع القصر الملكي[15].

يبدو أنَّ الحزب ومن احتكاكه بمعترك الصراع الايديولوجي والمنافسة الانتخابية أنَّ تميز بالواقعية السياسية وبرؤية سياسية إصلاحية وواعيه بمنطق الحكم والدولة والسياسة.

المطلب الثاني: الحزب والتحديات السياسية

واجه حزب العدالة والتنمية تحديات سياسية كثيرة أثناء حكمه في السلطة وكانت تلك التحديات ناجمة عن أسباب وعوامل داخلية وخارجية.

داخلياً شهد حزب العدالة والتنمية عام 2017 ظاهرة (حراك لريف) وأزمة تعديل اللائحة لغرض التجديد للأمين العام (عبد الاله

(13) روبرت اوبريسكو، ثيموني بويرسن، نظرية الحكم الإسلامية في الخطاب الإسلامي المغربي، ترجمة: مروان محمد سعد الدين، ط1، دار العبيكان، الرياض، 2016، ص ص37-38.

(14) لمياء عمراني، حزب العدالة والتنمية من العمل السري إلى العمل الحزبي، المجلة العربية للعلوم السياسية، المجلد 2، العدد 52، بيروت، 2016، ص42.

(15) مجموعة مؤلفين، 20 فبراير ومآلات التحول الديمقراطي في المغرب، ط1، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2018، ص62.

بانكيران) فضلاً عن أزمة تشكيل الحكومة.

تمثلت أزمة تشكيل الحكومة بعد انتخابات عام 2016 ولكون الأمين العام للحزب (عبد الاله بانكيران) كان يعمل جاهداً لتشكيل الحكومة بعد الانتخابات التي جرت في 17 اكتوبر 2016، فعن تلك الانتخابات بلغ عدد الناخبين 15.7 مليون ناخب وأدت نتائج التصويت نيل الحزب ثقة الأغلبية وحصل على (125 مقعداً) وتلاه حزب الأصالة والمعاصرة في المرتبة الثانية بحصوله على (102 مقعد) ثم توالت باقي الأحزاب على مقاعد أخرى كما موضح في الجدول التالي: -

الجدول يوضح عدد المقاعد في انتخابات عام (2016).

الحزب	عدد المقاعد	الحزب	عدد المقاعد
العدالة والتنمية	125	حزب التجمع الوطني للأحرار	37
حزب الأصالة والمعاصرة	102	الحركة الشعبية	27
حزب الاستقلال	46	حزب الاتحاد الاشتراكي	20
		حزب الاتحاد الدستوري	19
		حزب التقدم والاشتراكية	12
		أحزاب أخرى	7

كانت رغبة بانكيران في تشكيل الحكومة آنذاك، ترشيح عزيز اخنوشي وهو شخصية مقربة من القصر ليتولى رئاسة الحكومة، وهذا الأمر دفع الإسلاميين في السلطة إلى المربع الأمني مجدداً[16].

من جهة أخرى كان بانكيران قد تحدث بكلمة له في اللقاء الوطني لمنتخبي مجالس الجماعات والذي عقد في مدينة المعمورة في

(16) وسام فؤاد، المغرب: العدالة والتنمية وتحديات 2017، المعهد المصري للدراسات، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية، متاح على الموقع: https:// www.eioss.eg.org .

2017/11/21 عن دوره وادوار الأخوان في الحملة الانتخابية ووجه انتقادات لقيادة حزبه، وهو ما آثار أزمة داخل الحزب وخلال هذه الفترة كان يعمل لتعديل اللائحة الداخلية للحزب تسمح له بتحديد ولاية ثالثة له، ما يتيحه قطاع واسع من الحزب لرفض تعديلاته المطروحة على اللائحة الداخلية وذلك لأضرارها بمؤسسة الحزب[17].

(17) محمد الكوفي، ابراهيم امهال، مصدر سابق، ص256

لم تقتصر التحديات الداخلية على الأزمة القيادية للحزب لأنَّ الحزب اضطر للمفاضلة بين زعيمين على قدر من المقبولية والنضال الوطني، ولم يتوقف الأمر على البيئة الداخلية للحزب، بل تكاتفت البيئة المحلية والدولية لتأجيج الخلاف حول قيادات الحزب وبدأت تلك الحملات بدفع وتكليف الرجل الثاني في الحزب (سعد الدين العثماني* وتشكيل الحكومة ثم دعم من حملة خارجية لاستدراج بانكيران للتهور مستغلة بذلك نمط شخصيته الثوري والميال للتعبوية[18].

(*) سعد الدين العثماني: سياسي وطبيب نفسي وباحث وفقيه، ولد عام 1956، شغل منصب الأمين العام لحزب العدالة والتنمية في المغرب بين عامي (2004-2008)، تقلد مناصب عديدة منها رئيس الحكومة المغربية عام 2017 ووزير الخارجية عام 2013. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد جبرون: مفهوم الدولة الإسلامية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014، ص125.

فضلاً عن وجود حالة إقليمية رافضة للإسلاميين تتزعمها دول عربية ذات فوائض مالية ضخمة، وظفت نسبة منها في المغرب للإحاطة بالإسلاميين، فضلاً عن القلق من الدول الأوربية المحافظة مثل فرنسا واسبانيا من وجود قوي لحكومات إسلامية عبر المتوسط[19].

شكلت مرحلة الربيع العربي فرصة تاريخية تمكن من خلالها حزب العدالة والتنمية الإفادة من آثارها للوصول إلى قيادة الحكومة بعد إجراء الانتخابات التشريعية

المطلب الثالث: الحزب والفرص السياسية

شكلت مرحلة الربيع العربي فرصة تاريخية تمكن من خلالها حزب العدالة والتنمية الإفادة من آثارها للوصول إلى قيادة الحكومة بعد إجراء الانتخابات التشريعية في 2011/11/25 والتي نال الحزب خلالها (107 مقعد) كذلك انتخابات عام 2016 التي حصل فيها على (125 مقعداً).

(18) وسام فؤاد، مصدر سبق ذكره.

(19) محمد جبرون: مفهوم الدولة الإسلامية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014، ص125.

إنَّ الحكومة الائتلافية التي قادها الحزب بين سنة (2011-2016) جاءت نتيجة لما شهدته المنطقة من تطورات، إذ أقدم الملك محمد

السادس على تعديل الوثيقة الدستورية في خطاب سياسي بتاريخ 9 آذار 2011، وهذه الوثيقة لاقت معارضة من (حركة 20 فبراير)* بمختلف مكوناتها وجماعة العدل والإحسان التي هي أبرز الحركات الإسلامية المعارضة في المغرب [20].

لكن تلك الظروف شكلت فرصة سياسية حاول الحزب الإفادة منها لأجل بلورة وصياغة مقترحاته وبرامجه الدستورية والسياسية، وكان للحراك السياسي والمجتمعي دور في صياغة دستور جديد في المغرب نجم عنه تنظيم انتخابات برلمانية تمكن الحزب من الوصول إلى السلطة بطريقة سلمية [21].

كانت التداعيات الفكرية والسياسية للربيع العربي تمثل فرصة سياسية كبيرة للحزب وخاصة في مجال الأخذ بالديمقراطية بأبعادها الفلسفية واستطاع أنْ يوفق بين هويته الدينية ومقتضيات الاجتماع السياسي وأهم تلك المقتضيات هي الحرية، اذ استطاع الحزب وضع مقاربة اشكالية الحريات لمنهج ديمقراطي قائم على التمييز بين الحريات العامة والحريات الخاصة. وفيما يخص التشريع جعل الحزب التشريع من اختصاص الأمة عن طريق الممثلين في المجالس النيابية، وفي موضوع المساواة اعتبر الحزب أنَّ المساواة حق من حقوق المواطنة يتساوى فيها الجميع بغض النظر عن الجناس والاديان [22].

المدة التي حكم فيها الحزب والتي استمرت لعشر سنوات كانت فرصة كاملة قدم خلالها الحزب مشاريعاً نهضوية، ومارس الحزب أدواراً عدة ومختلفة مع القوى السياسية الموجودة

افرزت ثورة 20 فبراير عام 2011 في المغرب تأثيراً على النظام السياسي في المغرب والذي وجد ورقة الإسلاميين وخاصة حزب العدالة والتنمية وحصلت تسوية سياسية بين النظام والحزب بعد تلك الأحداث والتي كانت فرصة تاريخية للحزب بعد قرار اجراء انتخابات تشريعية، لكون النظام المغربي يحتاج إلى استخدام الإسلاميين من أجل اطفاء الحريق واخماد نار الاحتجاج في الشارع المغربي والقضاء على (حركة 20 فبراير).

نلاحظ أنَّ المدة التي حكم فيها الحزب والتي استمرت لعشر

(*) حركة 20 فبراير: هي واحدة من الاحتجاجات الشعبية التي اجتاحت المنطقة العربية عام 2011، في إطار الربيع العربي، وساهمت هذه الحركة في خلق ديناميكية دالة في المغرب دفعت النظام الملكي إلى المبادرة بإصلاحات سياسية منها تعديل الدستور، واجراء انتخابات برلمانية سابقة لأوانها، للمزيد من التفاصيل ينظر: مجموعة مؤلفين، الشباب والانتقال الديمقراطي في البلدان العربية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2016، ص159.

(20) اسماعيل حمودي، التجربة السياسية لحزب العدالة والتنمية، مجلة رؤية تركية، 2017، ص189-194.

(21) محمد المحمداوي، العمل الإسلامي بدائل وخيارات، ط1، د.د، الرباط، 2016، ص217.

(22) مجموعة مؤلفين: الإسلاميون ونظام الحكم الديمقراطي، ط1، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2013، ص76.

سنوات كانت فرصة كاملة قدم خلالها الحزب مشاريعاً نهضوية، ومارس الحزب أدواراً عدة ومختلفة مع القوى السياسية الموجودة وارتفاع حدة الخطاب الايديولوجي في كل مرة يقع فيها الحزب تحت ضغط سياسي [23].

في انتخابات عام 2021 وبعد عشر سنوات مضت على رئاسة الحزب للحكومة، نلاحظ أنَّ هزيمة تكبدها الحزب، إذ حصل على 13 مقعداً بعد ان خسر قرابة 90% من مقاعده في مجلس النواب المغربي. وتبين أنْ خسارة الحزب في المشهد السياسي لم تكن مفاجئة بل أنْ حظوظ الحزب كانت تتضاءل بمرور الوقت. وأنَّ خسارة الحزب الأخيرة اثبتت عدم قدرة الجماعات الإسلامية على مواجهة التحديات في المنطقة وعدم قدرتها على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية [24].

(23) العدالة والتنمية في المغرب (زلـــزال يغلف قـــوى الإســـلام السياسي) صحيفة العين الاخبارية 2021/9/11، مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية على الموقع: https://www.al-ain.com .

(24) أحمد الخطابي وآخـرون. (2013). الإسـلاميـون ونظام الحكم الديمقراطي (المجلد 1). بيروت: المركز العربي للأبحاث

الخاتمة:

لقد شرعت حركات الإسلام السياسي بصورة عامة إلى الدخول في مسار القبول بالديمقراطية والتعددية السياسية والمشاركة في السلطة والأعلان عن تبني الحريات العامة والفردية، وأيدت حركات الإسلام السياسي في المغرب بصورة خاصة تنوعاً كبيراً في المشاركة في الحياة السياسية العامة، إذ كان لها حضور في الحكم وفي إدارة شؤون البلاد سواء بشكل منفرد أو بالتشارك مع قوى سياسية أخرى وقدمت نماذج متفاوتة في الفاعلية والتأثير، وحاولت الانفتاح على المجتمع بالرغم من التحديات التي تواجهها، والدعوة إلى طرح رؤى وافكار وتوجهات نحو مجتمعات ديمقراطية فضلاً عن الدعوة إلى نبذ العنف والتطرف وتحويل شعار الإسلام هو الحل إلى مشاريع سياسية واقتصادية وإدارية شاملة.

لقد خرج البحث بجملة نتائج أهمها: -

1. اثبتت الممارسة السياسية لحزب العدالة والتنمية أنَّه حقق نجاحاً في مجالات كثيرة، واستطاع الحزب أنْ يعتمد على الفصل التام بين العمل الدعوي القائم على الشمولية وبين الممارسة

السياسية، فضلاً عن خوضه للانتخابات ببرامج مكتوبة وتعامل بكل حكمة وواقعية مع قلق الدول الأوربية من صعود الإسلام السياسي في المغرب.

2. برز في المغرب فكرة الادماج السياسي أي ادماج الإسلاميين في العمل السياسي، وتحييد المؤسسة الملكية عن التزاحم السياسي وبقيت مؤسسة فوق التيارات والأحزاب، وفي الوقت نفسه سُمح للإسلاميين بممارسة العمل السياسي لكن وفق شروط وضوابط معينة.
3. تميز حزب العدالة والتنمية بخصائص منها القيادة الجماعية والبراغماتية، إذ قاد الحزب مجموعة قيادية متجانسة على المستوى الفكري والسياسي، وتجسدت البراغماتية في تصور الحزب من إيمانه بالتغيير التدريجي ومراعاة الضغوط الوطنية والدولية وقدرة الحزب على تغيير المواقف وفق ما يستجد من أحداث ومعطيات وهذا ما أبعد الحزب عن المواجهة والصدام مع الدولة.

قائمة المصادر

1-أحمد الخطابي وآخـرون. (2013). الإسلاميون ونظام الحكم الديمقراطي (المجلد 1). بيروت: المركز العربي للأبحاث.

2- أحمد عبد الحي وآخرون. (2016). الشباب والانتقال الديمقراطي في البلدان العربية (المجلد 1). بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

3- اسماعيل حمودي. (2017). التجربة السياسية لحزب العدالة والتنمية. مجلة رؤية تركية، الصفحات 189-194.

4- افراح ناثر جاسم. (2010). حزب العدالة والتنمية في المملكة المغربية. مجلة دراسات اقليمية، 18، صفحة 156.

5- البشير المتلقي. (2013). الإسلاميون المغاربة واشكالية تأصيل خيار المشاركة السياسية، دراسة في المحددات والأسس المرجعية (المجلد 1). د.م: مؤسسة مؤمنون بلا حدود.

6- خليل علي حيدر. (2014). الإسلام السياسي المكونات والملامح والتطورات (المجلد 1). ابو ظبي: مركز الامـارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
7- رواء جاسم لطيف. (2010). الإسلام السياسي: حزب العدالة والتنمية في تركيا ودورها في التغيير السياسي. (رسالة ماجستير غير منشورة، المحرر) الأردن: جامعة الشرق الأوسط.
8- روبرت ثيموني اوبريسكو وبويرسن. (2016). نظرية الحكم الإسلامية في الخطاب الإسلامي المغربي (المجلد 1). (مروان محمد سعد الدين، المترجمون) الرياض: دار العبيكان.
9- صالح عبد الرزاق فالح. (2018). (الإسلام السياسي مقارنة نظرية – مفاهيمية) في كتاب (الدولة والإسلام السياسي) دول المغرب العربي انموذجاً (المجلد ك1). برلين: المركز الديمقراطي العربي.
10- عبد العلي حامي الدين وآخرون. (2014). الدولة المغربية وملامح التحول الديمقراطي (المجلد 1). د.م: د.د.
11- عوني عبد الحميد. (2006). عبد السلام ياسين والقصر الملكي (المجلد 1). جامعة ميشيغان: منشورات عربية.
12- لكموش محمد. (2013). الدين السياسية في المغرب (المجلد 1). الدار البيضاء.
13- لمياء عمراني. (2016). حزب العدالة والتنمية من العمل السري إلى العمل الحزبي. المجلة العربية للعلوم السياسية، 52، صفحة 42.
14- مايكل ج ويليس. (2002). الأحزاب السياسية في المغرب العربي، الايديولوجية والتعريف. مجلة دراسات شمال افريقيا، 3، صفحة 28.
15- محمد ابراهيم الكوفي وامهال. (2016). الإسلاميون وقضايا الدولة والمواطنة (المجلد 1). الدوحة: المركز العربي للأبحاث.
16- محمد ابو رمان. (2018). ما بعد الإسلام السياسي، مرحلة جديدة أم أوهام ايديولوجية (المجلد 1). عمان: مركز الدراسات الاستراتيجية.

17- محمد الساسي وآخرون. (2018). 20 فبراير ومآلات التحول الديمقراطي في المغرب (المجلد 1). بيروت: المركز العربي للأبحاث.

18- محمد المحمداوي. (2016). العمل الإسلامي بدائل وخيارات (المجلد 1). الرباط: د.د،.

19- محمد جبرون. (2014). مفهوم الدولة الإسلامية (المجلد 1). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

20 - محمد ضريف. (1992). الإسلام السياسي في المغرب (المجلد 1). المغرب: دار المجلة المغربية.

21- مركز القدس للدراسات السياسية. (2009). الانتخابات والتحولات الديمقراطية في العالم العربي، خطوة للأمام أم خطوة للوراء؟ (المجلد 1). الأردن.

22- نوفل الشرقاوي. (2021). لماذا اندحر الإسلاميون في الانتخابات العامة المغربية 10 سبتمبر 2021. تم الاسترداد من https://www.independentarabia.com.

23- هاجر الدسوقي. (2021). العدالة والتنمية في المغرب (زلزال يغلف قوى الإسلام السياسي) صحيفة العين الاخبارية. تم الاسترداد من https://www.al-ain.com.

24- وسام فؤاد. (2018). المغرب: العدالة والتنمية وتحديات 2017. (المعهد المصري للدراسات، المحرر) تم الاسترداد من https:// www.eioss.eg.org.